مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

دراسات

صفر ١٤٣٩هـ/ نوفمبر ٢٠١٧م

إدارة الأقلية المسلمة في الفلبين

فيدريكو في. ماجدالينا
دكتوراه جامعة هاواي في مانوا

إدارة الأقلية المسلمة في الفلبين

فيدريكو في. ماجدالينا
دكتوراه جامعة هاواي في مانوا

ⓒ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ماجدالينا، فيدريكو في

إدارة الأقلية المسلمة في الفلبين. / فيدريكو في ماجدالينا.- الرياض، ١٤٣٩هـ

٣٠ ص، ٢٣x١٦,٥سم

ردمك: ٠-٦٩-٨٢٠٦-٦٠٣-٩٧٨

١- المسلمون في الفلبين أ. العنوان ب. السلسلة

ديوي ٢١٠,٩١٥٥٩٩ ١٤٣٩/٨٢٠١

رقم الإيداع: ١٤٣٩/٨٢٠١

ردمك: ٠-٦٩-٨٢٠٦-٦٠٣-٩٧٨

مراجعة

معن حسين نعناع

تصميم وإخراج

محمد يوسف شريف

إخلاء مسؤولية

تعكس هذه الدراسة ومحتوياتها تحليلات الكاتب وآراءه، ولا ينبغي أن تُنسب وجهات النظر والآراء الواردة فيها إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، والكاتب وحده هو المسؤول عما يرد فيها من استنتاجات أو إحصاءات أو أخطاء.

المحتويات

توطئة	٦
١. تاريخ الإسلام في الفلبين	٧
٢. سياسات الحكومة نحو المورو	١٢
٣. العلاقات الفلبينية - السعودية	٢٠
٤. الاستنتاجات والتوصيات	٢٢
المراجع	٢٥

توطئة

يتناول هذا البحث تاريخ الإسلام في الفلبين والتطورات المعاصرة، مع التركيز على سياسات وممارسات الدولة الفلبينية فيما يتعلق بالمسلمين الفلبينيين، بما في ذلك القضايا الأمنية والعلاقات الخارجية خاصة مع الدول الإسلامية، مثل المملكة العربية السعودية. ويخص البحث (١) تاريخ التطور الإسلامي وكيفية تغييره لمسار الدولة الفلبينية. (٢) نهج الدولة الفلبينية التقليدي نحو الإسلام في الفلبين وممارسيه، وآليات التحكم الديني في العهدين القديم والحديث. (٣) المواقف والسياسات المتغيرة نحو الإسلام، والانطلاقات المعاصرة المحتملة للسيطرة التي قد تكون تأثرت بالعلاقات الخارجية مع الدول الإسلامية، مثل السعودية وليبيا، والمحاولات الفعلية أو التصورات الخاصة باستخدام مثل هذه العلاقات بشكل شرعي. (٤) العلاقات الفلبينية – السعودية. كما أنه يبحث عن النتائج أو الآثار المترتبة والتوصيات لتقوية العلاقات الثنائية مع السعودية، مع النظر في التدابير الأخرى المحتملة وتحليلها وحجم تأثيرها على تطور سياسة الدولة الفلبينية تجاه مسلمي الفلبين. والأهم من ذلك: التغيرات في الإجراءات والتصورات نحو مسلمي الفلبين كجزء من عملية العولمة ومتطلبات الديموقراطية الملحّة وضمان الحياة الكريمة.

١. تاريخ الإسلام في الفلبين

يشكل المسلمون في الفلبين قرابة ٥٪ من التعداد السكاني الذي بلغ١٠٣،٧٥٤،٣٤٦ [١] نسمة عام ٢٠١٧م، مشكلين أكبر أقلية إثنية في البلاد. فعدد المسلمين هناك يقدر بـ ٥،١٨٧،٧١٧ نسمة، على الرغم من اختلاف بعض القطاعات حول هذه الأرقام. ويعد المنصب والمكانة الدينية للمسلمين أمرين حيويين لوجودهم خارج نظام الدولة الكاثوليكية السائد، فهي تشكل أكبر مجتمع كاثوليكي في جنوب شرق آسيا. وقد ساهم المجتمع الفلبيني المسلم في التطور السياسي والاقتصادي للفلبين بشكل كبير، نظراً لتاريخهم الفريد المستند إلى تاريخ سلطنة صولو – كما سنوضح أدناه - الذي لو تم استيعابه بشكل كامل لساهم في قيام الفلبين على أسس متينة نظراً لوجود الإسلام قبل قيام دولة الفلبين الحديثة بمئة سنة.

امتلك المسلمون الفلبينيون تاريخاً فريداً سبق التاريخ الحديث للفلبين بما لا يقل عن مئة عام، استناداً إلى التاريخ المتاح الخاص بسلطنة صولو كما سنوضح أدناه. لم يتم دمج هذا التاريخ بشكل كامل في تاريخ الفلبين؛ بل تم تقديمه بشكل موجز في بعض الكتب المدرسية في أفضل الأحوال لإثبات أن المسلمين هم أيضاً جزء من الأمة الفلبينية.

ولنبدأ بالحديث عن بدايات الإسلام في الفلبين، والعوامل التي شكلت الأحداث التي أدت بدورها إلى نشأة الدولة الفلبينية. ينقسم هذا المقال إلى خمسة أقسام أساسية: (١) تاريخ التطور الإسلامي وتغييره مسار الدولة الفلبينية. (٢) النهج التقليدي للدولة الفلبينية تجاه الإسلام والمسلمين في الفلبين، وآليات الرقابة الدينية عبر التاريخ. (٣) تغيير المواقف والسياسات المتعلقة بالإسلام، إلى جانب احتمال الانحراف عن مناهج السيطرة التقليدية، تماشياً مع التأثير الحاصل في العلاقات الخارجية مع الدول الإسلامية. (٤) العلاقات الفلبينية – السعودية. (٥) الاستنتاجات والآثار المترتبة، مع بعض الاقتراحات حول سياسات تعزيز العلاقات الثنائية مع المملكة العربية السعودية.

أُطلق مسمى «المورو» على المجتمع الإسلامي في الفلبين سابقاً، ثم مرة أخرى خلال السبعينيات. ولهذا الشعب تاريخ أقدم من الجماعات والشعوب الأخرى في الفلبين. ساهم شعب المورو في تشكيل الدولة الفلبينية خلال العهد الاستعماري (العهد الإسباني:

(١) انظر World Population Review: http://worldpopulationreview.com/countries/philippines-population/

١٥٦٥ – ١٨٩٨م؛ والعهد الأمريكي: ١٩٠٠ – ١٩٤٦م)، بالإضافة إلى ما بعد استقلالها عام ١٩٤٦م. وقد سبق وصولُ الإسلام إلى الفلبين تشكيلَ الدولة الفلبينية بما يقارب قرناً من الزمن عندما دخل الإسلام قرب عام ١٣٨٠م إلى جزيرتي ميندناو وصولو، وكانوا يُعرفون بالمخدومين وفقاً للباحث سيزار ماجول.

كانت جزيرتا ميندناو وصولو قبل حلول القرن العشرين خاضعتين لمجموعتين من السكان الأصليين: قسم أسلم، وآخر أطلقت عليه الكتابات الغربية مسمى «الوثنيين». سيطر مسلمو تاوسوغ على أرخبيل صولو، بينما تم توحيد ما يشكل النصف الغربي من جزيرة ميندناو من قبل مسلمي ماجويندناو وماراناو، أما الجزء الأوسط والشرقي من هذه الجزيرة الكبيرة فكان مأهولاً من قبل قبائل غير مسلمة أُطلق عليها اسم (لوماد) والتي كان لها علاقات تجارية مع المسلمين. اعتنقت بعض هذه القبائل مع مرور الزمن الدين الإسلامي[٢]، ونستثني من ذلك القبائل الموجودة في المناطق الشرقية والغربية التي ترسخت فيها المسيحية خلال ٣٠٠ سنة من الاستعمار الإسباني للفلبين.

ويظهر هذا الواقع في جنوب الفلبين (ميندناو وأرخبيل صولو) في كتابات الباحثين القدامى، أمثال فيرديناند بلومنتريت، الذي قام بدراسة إثنوغرافية شاملة للفلبين؛ بما في ذلك القسم الجنوبي منها بمساعدة البطل القومي للفلبين خوسيه ريزال. وتبين الخريطة رقم (١) التوزيع الإثني لسكان الفلبين في عام ١٨٩٠م، حيث يتركز المسلمون فيها بالجنوب (اللون الأخضر) والسكان الأصليون الآخرون (اللون الأصفر)، مع قلة من المسيحيين (اللون الأحمر) في القسم الشرقي من جزيرة ميندناو. وينطبق الشيء ذاته على جزيرة بالاوان التي تأثرت بشكل جزئي بالإسلام بسبب اتصالها بجزيرة صولو (انظر الخريطة في الصفحة التالية).

ظهر أول كيان سياسي إسلامي على هيئة سلطنة في جزيرة صولو (١٤٥٠م)، وأسسه السيد أبو بكر الهاشم عابدين، المعروف بأبي بكر، وهو عربي من الأشراف (ماجول، ١٩٧٧)، ويرجع نسب والده السيد زين العابدين إلى قبيلة بني هاشم، وكان عابدين من أحفاد الحسين بن علي، ويمثل الجيل الرابع عشر. وقد رحّبت قبيلة تاوسوغ من

(٢) تضم هذه المجتمعات القبلية التي تبنت الإسلام أسلوباً للحياة: المولبوغ (في جنوب بالوان)، كالاغان في دافو، كاليبوغان في زامبوانغا، وباقي المجتمعات القبلية اعتنقت المسيحية على الرغم من احتفاظها ببعض عاداتها وتقاليدها الثقافية.

صولو بإقامته معهم، وتزوج أبو بكر من بارامسيولي، ابنة شيخ قبيلة محلي، وأنجب منها الأولاد والأحفاد وورثة العرش. وتمكن العديد من حكام صولو[٣] من الحفاظ على سلطنة موحدة استمرت في الحكم في جزيرة صولو من القرن الخامس عشر إلى القرن التاسع عشر (وارين، ١٩٨٠). ويوجد اليوم ما لا يقل عن تسعة أحفاد للسلطان أبي بكر يدّعون أحقيتهم في تسنّم مقاليد حكم السلطنة.

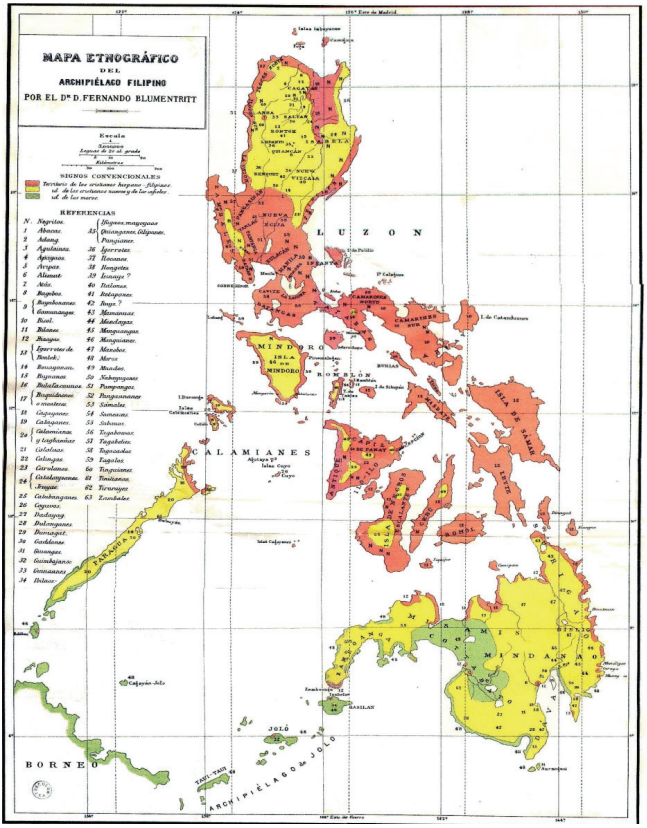

خريطة رقم (١) – خريطة إثنوغرافية للفيليبين، ١٨٩٠م
(أصدرت من قبل https://www.univie.ac.at/voelkerkunde/apsis/aufi/blumen/blumap.htm)

(٣) نشر الخريطة أعلاه (Blumentritt 1899). تم تعيين ما مجموعه ٣٢ سلطاناً من عام ١٤٥٠م إلى عام ١٩٣٦م، عندما حكم آخر سلطان ، جمال الكرام ، تحت رعاية الحكومة الأمريكية الاستعمارية ، التي وضعت فعلياً حداً لسيادة سلطنة صولو في عام ١٩١٥م بموجب اتفاقية كرام كارنتر. . من عام ١٩٣٦م إلى عام ١٩٨٦م ، نجح ستة سلاطين آخرون في عزل السلطان كرام ، الذي لم يكن له وريث ذكر ولم يعد يتمتع بالسلطات التي منحت لسلاطين الاستعمار القديم (Majul، 1981).

كانت السلطنة في صولو تسيطر على شمال بورنيو (وتُدعى اليوم: صباح)، وفي عام ١٨٧٨م تم تأجيرها لشركة شمال بورنيو البريطانية، وعندما حُلّت السلطنة تحولت ملكية أرض صباح إلى بريطانيا العظمى التي -بدورها- تخلت عنها لماليزيا مع حصول الدولة على الاستقلال الكامل (ماجدالينا، ٢٠١٢). وحتى وقت قصير كانت ماليزيا تدفع إيجاراً سنوياً لورثة السلطان، الذين استمروا في مطالبتهم بحق تبعية أرض صباح لممتلكات السلطنة في صولو على الرغم من عدم تمتعهم بأي سيادة عليها.

وبحلول عام ١٥٢٠م ظهرت سلطنة أخرى في ميندناو أسسها الشريف كابونغسوان من عوائل جاهور النبيلة (وهي الآن جزء من ماليزيا). وكان يتحدر من أصول ماليزية، كما يدل على ذلك اسمه بونغسو الذي يعني الأصغر. كان والد كابونغسوان السلطان بيطار من العرب، من الطائف في شبه الجزيرة العربية، وكان ينتسب إلى الحسن (ابن فاطمة بنت الرسول محمد) من الجيل التاسع. وبعد زواجه من ابنة رئيس محلي (داتوس)، تم إطلاق لقب سلطان على كابونغسوان، أول حاكم إسلامي في ماجويندناو، وسط ميندناو. وبعد فترة ظهرت سلطنة منافسة في بوايان، الواقعة أيضاً في ماجويندناو لتنافس على السلطة. وتعرف هذه السلالات السياسية، التي تتمحور حول السلطنة اليوم حسب موقعها، بسلطنة "النهر العلوي" (سا رايا) وسلطنة "النهر السفلي" (سا إيلود)، حسب تسمية السكان المحليين. وبقيت سلطنة النهر العلوي تحت حكم سلطان ماجويندناو، بينما حكم سلطنة "النهر السلفلي" الراجا بوايان.

وقد ظهرت عدة سلطنات في منطقة بحيرة لاناو في وسط ميندناو بسبب تأثير الشريف كابونغسوان. وعلى خلاف سلطنتي صولو وماجويندناو، فإن نظام الحكم السياسي في لاناو متعدد الأوجه والمراكز. وكانت هذه السلطنات تعرف بالإمارات الأربع (بانغامبونغ)، ولكل إمارة بيت ملكي يحكمها (بانوروغونان) ويصل عددها إلى ١٦ على الأقل. وتمثل هذه الإمارات بشكل تقريبي السلطنات الموجودة في ماجويندناو وصولو. ويلقب أصحاب البيوت الملكية في هذه الإمارات بـ "داتو"، و"سلطان"، و"راجا". وكثرت اليوم هذه السلطنات في لاناو، خاصة مع القرى التابعة التي تدّعي وجود سلاطين آخرين لديها (بيغاويد).

ومع مرور الزمن فقدت هذه السلطنات في صولو وميندناو قوتها مع تأسيس الأمريكيين حكومة جمهورية حديثة ومع مولد الدولة الفلبينية في عام ١٩٤٦م. مع ذلك لا يزال العديد من هؤلاء القادة التقليديين وورثتهم يدّعون حقهم في تلك السلطنات، وهم لا يتمتعون بالسلطة التي امتلكوها في الماضي على الرغم من احتفاظهم بألقابهم وهيبتهم في المجتمع.

يمتزج الدين بالحكم في شعب المورو، فالحكام هم رجال متدينون يحاولون إقامة مُثلٍ عليا يحتذي بها تابعوهم. ودافع أبناء المجتمع شديد التمسك بدينه بقوة ضد كل دخيل أجنبي من الغربيين والفلبينيين الذي حاولوا إخضاعهم، واستمروا في معارضة المستعمرين الإسبان والأمريكيين حتى نهاية نظامهم، ولم يُستعمروا ولم تتغير ديانتهم إلى الكاثوليكية الرومانية كما حدث مع سكان الأراضي المنخفضة الذين كانت مقاومتهم ضئيلة أو شبه معدومة.

ومن الممكن القول: إن قرابة أربعة قرون من الوجود الاستعماري قد سادها العنف والنزاعات بين شعب المورو والأجانب الغزاة، بمن فيهم الفلبينيون الذين اعتنقوا المسيحية والذين تم انتدابهم من قبل المستعمرين. وصف (ماجول، ١٩٧٧م) العلاقات بين شعب المورو والإسبان بأنها مملوءة بالحروب التي لا تنتهي. وعلى الرغم من طول فترة حكم الإسبان في الفلبين، إلا أن ذلك لم يؤثر على أبناء شعب المورو الذين قاوموا كافة الجهود لاختراق وطنهم وتغيير دينهم إلى المسيحية.

كان قدوم الأمريكيين نتيجة مباشرة لانتصارهم خلال الحرب الأمريكية – الإسبانية عام ١٨٩٨م. فلم يثنهم دخولهم إلى ميندناو عن المجابهة كما تدل الصراعات الجارية في ميندناو وصولو في الفترة ما بين ١٩٠٢ – ١٩١٣م، وهي الفترة التي وُضعت فيها معظم المقاطعات في ميندناو وصولو في إقليم المورو تحت حكم القسم العسكري الأمريكي[٤]. ومن أبرز هذه المواجهات معركة بايانغ عام ١٩٠٢م، ومجزرة بود داخو في عام ١٩٠٦م، واشتباكات بود باغساج في عام ١٩١١م، والتي سنشرح تفاصيلها أدناه. وبصرف النظر عن هذه المعارك الكبيرة حدثت عدة مناوشات وعمليات عسكرية ضد متمردي المورو، الذين قاوموا الاستعمار ولم يرضخوا للسلطة الأمريكية.

---

(٤) يتكون إقليم المورو من خمسة قطاعات من أصل سبعة: كوتابانو، دافاو، لاناو، زامبوانغا، صولو (بما في ذلك إقليما طاوي طاوي وجزيرة باسيلان). أما مقاطعتا ميساميس وسورياغو فبقيتا تحت الحكم المدني.

٢. سياسات الحكومة تجاه المورو

تأثرت السياسات الحالية للحكومة الفلبينية تجاه المورو، أو المسلمين، من خلال أساليب السيطرة السابقة بدءاً من الإسبان ووصولاً إلى الهيمنة الاستعمارية الأمريكية. كما أثر الفاصل القصير تحت الحكم الياباني خلال الحرب العالمية الثانية على السياسات في الفلبين على الرغم من كونه غير حاسم ولم ينتج عنه أي تأثيرات بارزة. ثم استلمت الحكومة الفلبينية القيادة من الولايات المتحدة الأمريكية كدولة مستقلة (١٩٤٦م) واتبعت سياسات تحاكي السياسات الاستعمارية السابقة.

كانت إحدى الطرائق لتأطير العلاقات بين الدولة الفلبينية والمورو، ضمن منظور واسع، تتمثل في السياسات التي تشكلت في سياق إدارة استعمارية جديدة ما زالت تتطور نحو الحوكمة الديموقراطية، أي إن الدولة الفلبينية تنظر إلى شعب المورو بوصفه إحدى الأقليات التي لا بد أن تتبع القانون مثل بقية المواطنين، وتحاول التعامل معهم وفق ذلك.

ومقارنة مع النظام الإسباني، كان للنظام الاستعماري الأمريكي أثر كبير على مسلمي الفلبين في الجنوب، فلأول مرة في تاريخهم استطاع الجنود الأمريكيون اختراق أراضي المورو بالقوة والإقناع، حتى وإن كان رغماً عنهم. واشتبك المورو المتمردون في ثلاثة حروب على الأقل مع الجيش الأمريكي: في عام ١٩٠٢م في معركة بايانغ (ماجدالينا، ٢٠٠٢)، وفي عام ١٩٠٦م في مجزرة بود داخو (تان، ١٩٧٧؛ فولتون، من الشبكة)، وعام ١٩١١م في اشتباك بود باغساج (فيرينسه، ٢٠٠٩). والسبب: أن المورو لا يريدون وجود أي أجنبي في منطقتهم، فعارضوا السياسات الاستعمارية مثل: الضرائب، والتعليم الإلزامي لأطفالهم، ونزع السلاح، وغير ذلك.

وفي كل هذه الأحداث حارب المورو ببسالة ولكنهم تكبدوا خسائر بشرية كبيرة، وخسارة للأراضي وفقدان السيطرة عليها في النهاية. أضف إلى ذلك، محاولة الجنرالات الأمريكيين الذين عُينوا حكاماً لإقليم المورو (١٩٠٤ – ١٩١٣م) بكافة الطرق فرض طريقة الحياة الأمريكية والسيطرة عليهم ومحاولة تغيير دينهم.

ومع التخلّي عن المقاومة الأصلية وطرحها جانباً، نرى أن الولايات المتحدة خلفت إرثاً دائماً لدى شعب المورو من خلال التعليم الحديث الذي وفر أدوات ومهارات أفضل للمورو للمشاركة كمواطنين في جمهورية جديدة. كما فرضت الإدارة الاستعمارية

الأمريكية نظام حكم جمهورياً، حيث يتم انتخاب القادة بدلاً من تعيينهم أو تمكينهم بناءً على الروابط العائلية أو العلاقات الأسرية. لكن بالنسبة إلى شعب المورو، كان ذلك يعني التخلي عن الحياة التقليدية تحت حكم السلطان أو حكم الداتو، واحتضان أسلوب حياة عصري. كما يعني استيعابهم ضمن المجتمع والسياسة والثقافة الفلبينية.

ومنذ البداية سعت الإدارات الأمريكية إلى إعطاء المزايا نفسها للمورو التي منحتها للشعب المسيحي في الشمال (لوزون) والمنطقة الوسطى (فيساياس). وأُدخل التعليم العام كقرار سياسي، وأُجبر الأهالي على إرسال أولادهم إلى المدارس، وأسس المبشرون الأمريكيون مدارس توفر المساعدات الإنسانية دون محاولة تحويل المسلمين إلى الدين المسيحي.

وربما كان أعظم إرث خلّفه الأمريكيون هو نظام الحكم الحديث الذي ألغى حكومة السلطنة القديمة بشكل فاعل. وبالتدريج من عام ١٩٠٤م إلى ١٩٣٦م خسرت السلطنة سلطتها السيادية، وكان آخر من تخلى عن السلطة هو سلطان صولو الذي أقنعه فرانك كاربنتر، حاكم إقليم المورو، ونائب مدير إقليم المورو الجنرال جون بيرشنج، بالتخلي عن كل المطالبات بالسيادة والنفوذ (تان، ١٩٧٧). ولم يشكل السلاطين في مناطق كوتوباتو ولاناو معارضة قوية مع بدء القادة بالمشاركة في تسيير شؤونهم تحت إدارة الأمريكيين.

والتغيير الكبير الآخر الذي حصل هو قدرة الناس على الدخول إلى ميندناو والعيش والمتاجرة مع شعب المورو. فتح الجنرال ليونارد وود، أول حاكم لإقليم المورو، المنطقة للتجارة، داعياً المستثمرين الأجانب إلى إنشاء شراكات تجارية مثل المزارع. وجاء عدد كبير من اليابانيين والأمريكيين وجنسيات أخرى إلى ميندناو لتأسيس تجارة هناك. وتركز المستعمرون اليابانيون في دافاو لتأسيس مزارع القنب الفلبيني.

بدأ نائب الجنرال وود، الجنرال جون بيرشنج، تجربة جديدة حيث دعا مستوطنين مسيحيين لبناء منازل لهم في كوتاباتو. وتم إنشاء تسع مستوطنات زراعية لهؤلاء للزراعة جنباً إلى جنب مع جيرانهم المورو من ١٩١١م إلى ١٩١٣م. واتجه الآلاف من المهاجرين القادمين من سيبو ومناطق أخرى إلى هناك بدعم وتشجيع من حكومة إقليم المورو. وبدأت الحكومة التي تلتها تحت سيادة الكومونولث الفلبيني في النظر في تخصيص المزيد من الأراضي في ميندناو للتطوير وإتاحتها للمزارعين القادمين من لوزون وفيساياس ظاهرياً لزيادة إنتاج الأرز وخفض الازدحام والتكدس السكاني في لوزون وفيساياس.

ومن عام ١٩٣٩م إلى ١٩٦٥م تم إنشاء مشاريع كبيرة في بالاوان وميندناو لصالح المزارعين المسيحيين الذين لم يكن لهم هناك أراض. إلا أن الهدف غير المعلن لهذا المشروع كان محاولة التقليل من كثافة سكان المورو واحتواء الغليان المتصاعد بين صفوفهم؛ فبعض قادة المورو أرادو أن يُتركوا وشأنهم، ومنهم من حرّض أتباعه للضغط من أجل ضم ميندناو إلى الولايات المتحدة الأمريكية كجزء دائم من الدولة. وبُعثت عدة عرائض من ١٩٠٩م إلى ١٩٢٧م للسلطات الأمريكية في مانيلا وواشنطن العاصمة. ونتج عن آخر هذه العرائض تقديم روبرت باكون، عضو مجلس الكونغرس، مشروع قانون لضم ميندناو وبالاوان إلى الأراضي الأمريكية، إلا أن هذه الخطوة لم تنجح. وتأتي أهمية المستوطنات ومشروع القانون هذا من أنه فتح الطريق للهجرة والسماح للعديد بالقدوم إلى ميندناو؛ كانت هذه استراتيجية لاحتواء تذمر المورو وأي مطالبات لهم بالاستقلال.

بدأ تأثير سياسة تطوير الأراضي بالظهور في التوزيعات السكانية بين المورو والمسيحيين (الذين أُطلق عليهم اسم "الفلبينيون") في ميندناو كما يبين الجدول رقم (١) أدناه. فمن الواضح من هذا الجدول أن تعداد المسيحيين ازداد بشكل كبير بين ١٩٠٣م – ١٩٣٩م مقارنة بالمورو الذين يتبعون ديانات محلية.

جدول رقم ١: التوزيع السكاني في مناطق المورو: ١٩٠٣ – ١٩٣٩م

السنة	١٩٠٣م	١٩١٣م	١٩١٨م*	١٩٣٢م**	١٩٣٩م
إقليم المورو					
شعب المورو	٣١٠,٢٤١	٣٢٤,٨١٦	٤١٦,٦٨٥	٥٩٢,٧٢٧	٦٦٣,٤٢٠
الوثنيون	--	١٠٣,٣٥٥	١٣٧،٣٥٣	١٨٣،٥٠٤	٢٠٠,٠٠٠
الفلبينيون	٤٦,٢٢٠	٦٩،٢٠٤	١٢٩،٢٤٣	٢٧٤،٣٧٥	٥١٦,٨٨٢
بقية ميندناو (الأقاليم العادية والخاصة)					
شعب المورو	٦٩,٢٩١	معلومات غير متوفرة	٦,٦١٤	٧,٨٠٠	٨,٤٤٢
الوثنيون	--	معلومات غير متوفرة	٦٨،٢٥٥	٤٥،٢٥٠	٥٠،٠٠٠
الفلبينيون	٢٨٠،٧٧٧	معلومات غير متوفرة	٣٦١,٩٧٥	٦٢،٥٠٤	٨٣٢,٨٨٢

تقرير حاكم إقليم المورو، ١٩١٣؛ إحصاء الفلبين، ١٩١٨؛ إحصاء الفلبين، ١٩٣٩.

* بالاوان غير مدرجة في هذا الجدول.

** تيوبيستو جوينجونا، ١٩٣٤، خانة ٢٩-٨، مستندات هايدن. الأعداد عبارة عن تقدير لعدد السكان قام بتوفيرها حكام الإقليم؛ الأرقام الخاصة بالفلبينيين والوثنيين من الواضح أنها أقل من حجمها لصالح (الأقاليم العادية والخاصة).

** معلومات غير متوفرة: في عام ١٩٠٣ كان الوثنيون تحت فئة "القبائل البرية" يدرجون مع المورو.

في أقل من عقدين تضاعف عدد السكان المسيحيين بشكل عام، بينما تضاعف عدد السكان الآخرين في ثلاث سنوات. ومع ذلك، انخفض عدد السكان من المجموعتين الباقيتين نسبياً إذا ما تم مقارنتهم بعدد السكان المسيحيين. فبين العامين ١٩٣٢م – ١٩٣٩م فقط تضاعف عدد الفلبينيين في منطقة المورو، بينما تضاءل تعداد الوثنيين (لامود) في الأقاليم الخاصة والعادية، ولا يرجع السبب في ذلك إلى ارتفاع عدد الوفيات، ولكن إلى عدد الذين تحولوا إلى المسيحية وإجراء الإحصاءات.

وعمل كل من القادة الفلبينيين، أمثال مانويل كويزون وسيرجيو أوزمينا، على زيادة عدد المستوطنات في ميندناو وجعلها متاحة للمسيحيين. وأصدر الكومونولث الفلبيني عدة قوانين خاصة بالأراضي تشجع على الهجرة مع توفير الدعم المادي والمعنوي من الحكومة.

ومع أن الحرب العالمية الثانية كبحت جماح الهجرة فترة مؤقتة، إلا أن هذه الجهود عاودت المسير بمزيد من النشاط. وبحلول الستينيات ارتفع تعداد السكان في ميندناو، وأصبح واحد من كل أربعة سكان من المهاجرين (ويرنستيد وسمكنز، ١٩٦٥). وبلغ عدد سكان المورو في عام ١٩٣٩م قرابة المليون نسمة، بينما وصل تعداد المسيحيين إلى ١٣ مليوناً في ميندناو كافة. وجاء هذا الارتفاع الملحوظ بين الأعوام ١٩٦٠ – ١٩٧٠م حيث كانت الهجرة في ذروتها. وفي تقرير الإحصاء السكاني في الفلبين وُجد أن المورو بلغ عددهم ١,٣ مليون نسمة في عام ١٩٦٠م؛ بينما وصل عدد المسيحيين إلى ٣,٨ مليون نسمة. وبحلول عام ١٩٧٠م ازداد عدد المورو إلى ١,٦ مليون، بينما تضاعف عدد المسيحيين ليصل إلى ٦,١ مليون نسمة. هذه الأرقام تشير إلى شيء واحد: أن الهجرة المسيحية إلى ميندناو؛ بما في ذلك مناطق المورو في كوتاباتو، ولاناو، وزامبوانغا كانت مذهلة.

وحسب فليجر (١٩٧٧م)، فإن ميندناو تستأثر بسبعة أقاليم يوجد فيها أكبر عدد من المهاجرين من أصل عشرة أقاليم في الفلبين في عام ١٩٧٠م؛ بما في ذلك إقليم جزيرة بالاوان. إن نسبة النمو السكاني في ميندناو ارتفعت بشكل ملحوظ بين الأعوام ١٩٦٠م – ١٩٧٠م.

ونظراً لانتشار الهجرة تحول المورو إلى أقلية في أوطانهم، وبينما قلل ذلك من استمرار سيطرتهم؛ إلا أنه لم ينجح في إيقاف مطالبهم المتزايدة التي تمخضت عن حركة انفصالية، إذ أراد المورو تشكيل حكومة إسلامية خاصة بهم والعيش على الطريقة الإسلامية. وبحلول عام ١٩٧٠م، أُنشئت جبهة تحرير مورو الشعبية (MNLF)، تحت

قيادة نور ميسواري. وظهر فصيلان آخران من جبهة التحرير استمر واحد منهما إلى اليوم، ويُدعى جبهة تحرير مورو الإسلامية بقيادة سلامات هاشم (متوفى).

جاء رد الحكومة الفلبينية على مشروع حق تقرير المصير للمورو بشكل تقليدي، حيث واجهت الجبهة عسكرياً بقوة مماثلة وأحياناً بردود أقوى، وسمحت في وقت لاحق بإجراء محادثات سلام مع المجموعة الانفصالية في المورو. أدى ذلك إلى اتفاقية طرابلس عام ١٩٧٥م ولكنها لم تنفذ بالكامل إلى يومنا هذا. وفي عام ١٩٩٦م، وُقّعت آخر اتفاقية سلام بين نور ميسواري وحكومة فيديل راموس، وكان التطبيق غير متوافق مع بنود الاتفاقية، وعاد ميسوراي إلى الجبال معلناً الثورة مرة أخرى بعد فترة من محاولته إدارة شؤون منطقة ميندناو الإسلامية التي تتمتع بحكم ذاتي (ARMM). وفي عام ٢٠٠٢م تم توقيع اتفاقية طرابلس مرة ثانية بتأييد من جبهة تحرير مورو الإسلامية. وكاد الطرفان أن يجتمعا مرة أخرى في عام ٢٠١٢م، إلا أن ذالك لم يوافق عليه الرئيس بنينو أكينو الثالث حتى نهاية ولايته. وقبل فترة وجيزة من انتخاب حكومة جديدة في عام ٢٠١٦م، أجّل الكونجرس قانون بانغسامورو الأساسي المقترح، والذي كان سيعطي المورو قدراً أكبر من الحكم الذاتي.

وعلى الرغم من مشاركة المورو في السياسة ومحاولة تحسين حياتهم من خلال التعليم الحديث، إلا أنهم أصروا على تعليم أبنائهم في المدارس الإسلامية التقليدية. وبينما يدرس أطفالهم المناهج الدراسية التي تحددها الحكومة، يستمر تسجيل الطلاب في (المدرسة) خلال عطلات نهاية الأسبوع، أو في الأوقات الأخرى التي لا يحضرون فيها دروساً عامة (أو خاصة). يبدو أن هذا التعليم المزدوج يشكل عبئاً ثقيلاً على الطفل المسلم، الذي يضطر للتعامل مع نوعين من النظم التعليمية. فخلال الأيام العادية، يحضرون المدارس العامة، وفي عطلات نهاية الأسبوع يكونون في (المدرسة)؛ فالنظام التعليمي الأول يهيئهم للفرص الجامعية أو المهنية، ويربطهم الأخير بثقافتهم والحفاظ على عقيدتهم الإسلامية.

وفي الوقت نفسه، طبقت المناطق التي يسيطر عليها المسلمون أيضاً، بموافقة الحكومة، نظاماً قضائياً يمليه الإسلام من خلال الشريعة الإسلامية؛ وهذا النظام ينطبق فقط على المسلمين. ومع ذلك، فإن الشريعة تقتصر على الحالات التي تنطوي على نزاعات داخلية وعلاقات شخصية، وتشمل قضايا الطلاق والميراث والمسائل العائلية. ولا تزال القضايا

الجنائية (جرائم القتل والسرقة والنزاعات على الأرض وما إلى ذلك) تخضع للمحاكم المدنية للبت فيها. ومع ذلك، فليس من غير المألوف أن تتم تسوية بعض الخلافات، مثل النزاعات بين العائلات (المسماة ريدو) خارج نطاق المحاكم المدنية، أي من خلال الشريعة أو بوساطة الزعماء الدينيين، منعاً لتصاعد العنف عند خروجه عن السيطرة، إذ إن الشرطة أو القاضي المحلّي غير فاعلين في التعامل مع هذه الأمور.

وتقوم هاتان المؤسستان الإسلاميتان بتطبيق أعمالهما بطرق مختلفة تماماً في الفلبين. فقد تمت الموافقة على تطبيق الشريعة خلال حكم الرئيس السابق فيرديناند ماركوس، الذي أصدر القرار الرئاسي رقم ١٠٨٣ (فبراير ١٩٧٧م)، وأصبح منذ ذلك الوقت جزءاً من قانون البلاد. ويرى الكثير من المورو ضرورة تعزيز الشريعة، وهذا القانون جزء من الدعوة إلى قدر أكبر من الحكم الذاتي في الشؤون السياسية التي يغطيها القانون الأساسي في بانغسامورو، والذي قدمه قادة المورو مؤخراً إلى الكونغرس الفلبيني للموافقة عليه.

لكن المدارس الدينية ظلت قائمة لبعض الوقت حيث لم يتم دمج هذه المؤسسات في النظام التعليمي الفلبيني حتى عام ٢٠٠٤م. ويتمثل دورها في نقل المعرفة وعلوم الدين إلى الشباب، الذين يتعين عليهم الآن حضور نوعين من النظم التعليمية: العامة والمدرسة (بورانسينغ، ماجدالينا، لاكار، ١٩٨٧م). وما زال المسلمون يعانون حتى يومنا هذا، لأن العديد من المدارس لم يتم تسجيلها واعتمادها حتى الآن.

ربما تكمن العقبة الأكثر صعوبة لتخطيها في التصور المأخوذ عن المدارس وكونها مرتعاً للمسلحين الإسلاميين، والجهاديين، والإرهابيين. هذا التصور جاء بعد حادثة ١١ سبتمبر، مع الأخذ بعين الاعتبار أن أسامة بن لادن استفاد من المدارس لتدريب وتجنيد المسلمين الراديكاليين الذين حاولوا التخريب في العديد من الدول، خاصة ضد الحكومات المسلمة، معتقدين أنهم بذلك يخدمون الإسلام (مولتون، ٢٠٠٨م).

وقد تعزز هذا التصور مع الأحداث الحاصلة في جنوب شرق آسيا، عندما رُبط أبو بكر بشير، الإمام والقائد الديني للجامعة الإسلامية في إندونيسيا بالأعمال الإرهابية، مثل تفجيرات بالي عام ٢٠٠٢م التي أسفر عنها مقتل ٢٠٢ شخص معظمهم من السياح (بي بي سي، ٢ فبراير ٢٠٠٢م). كما ذكرت التقارير أن الجامعة الإسلامية كانت جزءاً من شبكة القاعدة التابعة لـ «ابن لادن». ولوحظ أن بعض مشايخ المسلمين ألقوا خطباً

في المساجد تشجع على التسلح والنشاط بين صفوف الطلبة، إلا أن الأغلبية بقيت ملتزمة بالقوانين الوطنية وقاموا بالتنديد بنشاطات المتطرفين الذين تجاوزا الحد وبأنها غير إسلامية، مثل مجموعة أبي سياف (ASG).

وفي عام ٢٠٠٤م، بدأت وزارة التعليم في الفلبين عملية اعتماد المدارس كنوع من المدارس الخاصة، مع شرط اتباع النظام القياسي المفروض على كل المدارس الأخرى المماثلة. ونتيجة لذلك تم تسجيل المئات من المدارس لدى وزارة التعليم في المنطقة ذاتية الحكم لميندناو المسلمة، والكثير منها تلقت دعماً مادياً من مصادر أجنبية، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وأستراليا، واليابان، ودول من الشرق الأوسط.

يوجد حالياً عدد قليل جداً من المدارس التي تمنح شهادة جامعية على الرغم من محاولة العديد منها توفير كل الفصول الجامعية استجابة للمطالب العالمية الخاصة بالمهارات المهنية، بما في ذلك إجادة اللغتين العربية والإنجليزية. إن الهدف المباشر من هذه المدارس هو تدريب علماء الدين (الإمام أو الأستاذ) الذي سيقوم بترجمة وتطوير المثل الإسلامية في مجتمعه. ونذكر هنا قضية جامعة مسلمي ميندناو[٥]، إحدى أكبر وأقدم المدارس الإسلامية في مدينة مراوي. فقد تم تحديث مقرراتها بمساعدة من جامعة إم إس يو، بما في ذلك ندب الأساتذة الزائرين من القاهرة، مصر.

ومن المهم النظر إلى هذه السياسات، خاصة إعادة توطين الأراضي، كعامل وراء الإحساس بالتهميش والتشرد بين المسلمين. وبحلول السبعينيات تحولت المطالبات المكبوتة والإحباطات من الحكومة إلى تمرد مفتوح عندما أُنشئت جبهة تحرير مورو الوطنية. إلا أن الجبهة انقسمت إلى عدة فصائل نظراً للاختلافات الإيديولوجية فيما بينها. كما توجد مجموعات أخرى تحرض من أجل مصالح المورو والاستقلال السياسي، كمجموعة أبي سياف، ومجموعة ماوتيه. وصدرت تقارير بأن كلتا المجموعتين أعلنت ولاءها لتنظيم (داعش).

أخذت الحكومة الفلبينية وقتاً لتدرك أن المسلمين في البلاد في حاجة إلى المساعدة أيضاً، فمنذ الاستقلال في عام ١٩٤٦م، لم توجد أي برامج بارزة لمساعدتهم، وكانت ثورة كاملون في الخمسينيات هي التي أيقظت الحكومة على تلك الحقيقة؛ وتبع ذلك تحقيق من قبل لجنة في الكونغرس لبحث ما سُمِّي مشكلة المورو عن طريق إنشاء هيئتين مهمتين للعناية

(٥) "جامعة مسلم ميندناو"، https://en.wikipedia.org/wiki/Jamiatu_Muslim_Mindanao

بمصالح المسلمين. كانت الأولى هي لجنة الاندماج الوطني لعام ١٩٥٧م، التي قدّمت هبات ومنحاً دراسية لشباب المسلمين الذي يريدون استكمال دراستهم الجامعية في جامعات مانيلا. وتحولت هذه اللجنة فيما بعد إلى لجنة الشؤون الإسلامية.

أما البرنامج الحكومي الثاني فكان تأسيس جامعة ولاية ميندناو في عام ١٩٥٩م، وهي الجامعة العامة الوحيدة في الفلبين المكلفة بدمج المسلمين في التيار السياسي الرئيس. وقد افتُتحت الجامعة في عام ١٩٦١م وتم تسجيل ما يزيد على ٢٠٠ طالب مسلم وتعيين عشرات من أعضاء هيئة التدريس المسلمين لتوفير تعليم عالي الجودة بمنح دراسية مجزية. وكان أكثر من نصف هؤلاء الطلبة من المسلمين. واليوم تطغى أعداد المسلمين؛ سواء من الطلبة أو من هيئة التدريس في الجامعة كما هو الحال مع الإدارة العليا للجامعة.

كما أعلنت الحكومة تحديد عدد من المناسبات الخاصة بالمسلمين كأيام وطنية، بالإضافة إلى ذلك نجد أن معظم سفراء الفلبين إلى الشرق الأوسط هم من المسلمين. واتخذت الحكومة مشروعاً آخر ذا طابع إسلامي، وهو تأسيس بنك اعتماد في عام ١٩٧٥م. يوفر البنك رسملة «بدون فوائد» للشركات العاملة في المناطق الإسلامية في ميندناو، وتم تعديل ميثاق البنك في عام ١٩٩٠م ليصبح مصرفاً إسلامياً يدعى بنك الأمانة الإسلامي للاستثمار في الفلبين (AAIIBP) مع "التزام بتعزيز وتسريع التنمية الاجتماعية والاقتصادية لمنطقة ميندناو الإسلامية المتمتعة بالحكم الذاتي (ARMM) من خلال الخدمات المصرفية، والتمويل، والمشاركة في المشاريع الزراعية والتجارية والصناعية على أساس مفهوم المصرفية الإسلامية".

وأخيراً تم إنشاء منطقة حكم ذاتي في ميندناو المسلمة عام ١٩٨٩م بشكل قانوني تماشياً مع الدستور الفلبيني المحدث، وكان ذلك رداً على مطالب الانفصال من قبل جبهة تحرير المورو الشعبية. وفي عام ١٩٩٦م، تم توقيع اتفاقية السلام الأخيرة مع جبهة تحرير المورو الشعبية MNLF لإدارة حكومة المورو المتمتعة بالحكم الذاتي، إلا أن هذه الحكومة "فشلت"، إذ لاحظ الرئيس الفلبيني بنينو أكينو الثالث أن استقلال شعب المورو في منطقة ميندناو الإسلامية المتمتعة بالحكم الذاتي ARMM لم يحقق هدفه في تعزيز رفاهية المسلمين. وظلت نسب الفقر بين المسلمين مرتفعة، حيث بقيت حالة منطقة المورو متدنية مقارنة بسائر المناطق. واستمرت الصراعات، والجريمة دون

هوادة، وفي هذا الصدد، وافق الزعماء على إصلاحات أكثر واقعية من خلال منح المزيد من الاستقلالية السياسية لسكان المورو المضطربين.

وبدأت جولة جديدة من المحادثات بين فصيل من المورو والحكومة في عام ٢٠١٠م، والقضية الآن هي موضوع عملية السلام الحالية مع الفصيل الحالي، جبهة تحرير المورو الإسلامية، لإنشاء حكم ذاتي حقيقي لشعب المورو. ويريد الطرفان تأسيس هيئة سياسية جديدة في منطقة الحكم الذاتي تدعى بانغسامورو، وتأخر صدور قانون تأسيس حكومة ذاتية الحكم في عام ٢٠١٥م بسبب حادثة اشتباكات ماماسابانو التي قُتل فيها ٤٤ فرداً من القوات الخاصة الفلبينية عند محاولتهم إلقاء القبض على إرهابي ماليزي يدعى (مروان) في المنطقة التي تسيطر عليها جبهة تحرير المورو الإسلامية MILF [٦]، حيث اشتبكوا مع فرق مسلحة تضم جبهة تحرير المورو الإسلامية وفرقاً أخرى فتكبدت تلك القوات الخاصة خسائر فادحة.

أخّر هذا الحادث صدور قانون بانغسامورو المبدأي لقيام حكم سياسي ذاتي للمسلمين، ومع ذلك، لا يزال الأمل موجوداً لإحيائه حيث تجري الجهود حالياً لمعاودة عملية السلام؛ وهي تنتظر موافقة من الكونغرس الفلبيني تحت إدارته الجديدة. أوجد الرئيس الحالي رودريغو دوتيرتيه مؤخراً آلية انتقالية تُمَكِّن من اعتماد حكم ذاتي للمورو. وتقع هذه الآلية تحت إشراف مكتب المستشار الرئاسي لعملية السلام، وهو منصب حكومي يشكل جزءاً من الإدارة التنفيذية.

ولكن الرئيس دوتيرتيه عبر عن قلقه مؤخراً بقوله: «قد لا ينتج شيء من (عملية السلام) هذه». واستشهد بالفجوة المستمرة بين فصيلي المورو (جبهة تحرير المورو الشعبية وجبهة تحرير المورو الإسلامية)، مضيفاً «كنت متحمساً من قبل. ولكن يتملكني شعور بالتشاؤم حالياً» (بلاسيدو، ٥ مايو ٢٠١٧م).

٣. العلاقات الفلبينية – السعودية

يقال: إن العلاقات الثنائية بين الفلبين والمملكة العربية السعودية بدأت رسمياً في ٤ أكتوبر ١٩٦٩م، وتركزت العلاقات على التجارة بشكل أساس لكون السعودية

(٦) تقرير سي إن إن "مقتل رجل في مداهمة فلبينية كان رجلًا مطلوباً يدعى مروان كما يشير تحليل الحمض النووي"، http://www.cnn.com/2015/02/05/world/philippines-marwan-dna-positive/.

هي أكبر مصدر للنفط في الشرق الأوسط. ومنذ ذلك الوقت مهدت هذه العلاقات إلى استقطاب العمالة من الفلبين، والذين يعرفون اليوم بالعمالة الفلبينية في الخارج (OFW). فالسعودية هي الوجهة الأولى للعمالة الفلبينية في الشرق الأوسط مع وجود ٦٧٤،٠٠٠ عامل فلبيني فيها في عام ٢٠١٣م، حسب معلومات وزارة الخارجية السعودية. وازداد هذا الرقم مؤخراً إلى ٧٦٠،٠٠٠ عامل حسب معلومات وزارة الخارجية الفلبينية. ويشكل هذا الرقم أكبر نسبة، تليها قطر التي تستوعب ٢٥٠،٠٠٠ عامل، والبحرين ٦٠,٠٠٠ عامل (أي بي إس – سي بي إن نيوز، ١١ أبريل ٢٠١٧م). إن العدد الكبير للعمالة هناك يجعل من السعودية ثاني أكبر مصدر للتحويلات إلى الفلبين بعد الولايات المتحدة الأمريكية.

إن العلاقات بين البلدين تمس بشكل غير مباشر الترتيبات الأمنية، على الرغم من عدم وضوح هذا المسار في هذا الموضوع. فكلا البلدين حليف للولايات المتحدة في حربها على الإرهاب، وقد اتفقوا – على الأقل مبدئياً – على التعاون على محاربة تصاعد الهجمات الإرهابية.

في الماضي، وُجد أن رجلاً سعودياً (محمد جمال خليفة) وهو أخو زوجة أسامة بن لادن، قد شارك في تمويل المورو عسكرياً للانضمام إلى الأفغان الذين يحاربون الروس[٧]. شكّل هؤلاء الأشخاص من المورو مجموعة أبي سياف الإرهابية في عام ١٩٩١م بعد عودتهم إلى الفلبين، وكانوا مسؤولين عن الدمار الحاصل في مدينة إيبيل عام ١٩٩٥م وهي أول عملياتهم الإرهابية، بالإضافة إلى تفجير سفينة تجارية، وعدة حافلات، وسكة الحديد في مانيلا. واكتسبوا شهرتهم بعد اختطافهم سياحاً أجانب واكتسابهم الملايين من الدولارات كفدية مقابل سلامتهم وإطلاق سراحهم. وقد ساعدت الولايات المتحدة في ملاحقة مجموعة أبي سياف ورصدت مكافآت مغرية للقبض عليهم.

وفي أبريل ٢٠١٧م زار الرئيس المنتخب حديثاً رودريغو دوتيرتيه المملكة، ووقَّع اتفاقيات تجارية، وأشار إلى أن السعودية شريك تجاري قوي بالإضافة إلى كونها وجهة مفضلة لآلاف من العمال الفلبينيين؛ بما في ذلك ١٥٠,٠٠٠ ممرض وممرضة.

(٧) رحّلت الحكومة الفلبينية خليفة، وبعد حادثة ١١ سبتمبر تم اعتقاله في الولايات المتحدة، ولكن سرعان ما أطلق سراحه لعدم وجود أدلة قوية ضده. ويزعم أنه لقي مصرعه في مدغشقر على يد عصابة من اللصوص (روجيو، ٢٠٠٧م (http://www.longwarjournal.org/archives/2007/01/mohammed_jamal_khali.php).

ربما توجد علاقة أقوى خارج حدود الدولة، إلا أن هذا الأمر لا يُنشر في الصحف ولكنه حصل عدة مرات على أرض الواقع، فعلى الصعيد الشخصي تعامل الكثير من المورو والسعوديين في اتفاقيات تعاونية لنشر الإسلام في الفلبين، كما ذهب العديد من منسوبي المورو إلى مكة للحج وللتعليم الديني، وهناك سعوا لإقامة علاقات مع السعوديين لإقامة مشاريع خيرية وتعاونية. وقد وثّق المؤلف هنا العديد من الهياكل الدينية (المدارس والمساجد) التي بُنيت بمساعدة من السعوديين دون وجود مقاصد أو أهداف خفية وراءها (بورانسينغ، ماجداليا ولكار، ١٩٨٧م). وبنيت هذه العلاقات على مبدأ مشاركة معتقدات دينية مماثلة بين المورو والسعوديين، مثل كونهم من المسلمين السنة.

ومن بين الصروح التي لا تزال تبرز كنُصب تذكارية للعطاء السعودي: مسجد الملك فيصل، ومركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية والعربية والآسيوية في جامعة ولاية ميندناو بمدينة مراوي اللذان تم إنشاؤهما في الوقت نفسه.

إن جامعة ولاية ميندناو هي الجامعة الوحيدة التي تحوي أعداداً كبيرة من الطلاب وهيئة التدريس والإداريين المسلمين، وهي مركز مهم للتعليم بالنسبة للشباب المسلمين الذين لا يستطيعون تغطية تكاليف السفر إلى مانيلا لاستكمال تعليمهم الجامعي.

شكل رقم ٢: مسجد الملك فيصل في حرم جامعة ولاية ميندناو في مدينة مراوي

٤. الاستنتاجات والتوصيات

تختلف ميندناو كمنطقة عن بقية أجزاء الفلبين؛ نظراً لوجود أعداد كبيرة من المسلمين هناك، وهو الأمر ذاته الذي يجعلها متناغمة مع الدول المجاورة في جنوب شرق آسيا ذات

الغالبية الإسلامية باستثناء تايلاند، وكمبوديا، وميانمار، وفيتنام. وهو السبب الذي جعل الفلبين تحافظ على علاقات تجارية مع الدول الإسلامية؛ بما في ذلك دول الشرق الأوسط.

وعادة ما يتطلع مسلمو الفلبين إلى المسلمين في الشرق الأوسط بنظرة احترام لأسباب دينية؛ مثل: المشاركة في الحج، والدراسات الإسلامية في القاهرة والمراكز الأخرى، والأهم من ذلك تلقّي المساعدة لتطوير المساجد والمدارس. وكان لليبيا في الماضي دور فاعل في الحركة الانفصالية الإسلامية، وهو ما أعطى جبهة تحرير المورو الشعبية قوتها والقدرة على متابعة أجندتها.

كان هناك اضطراب في المناطق ذات الغالبية المسلمة في ميندناو بسبب الثورة الإسلامية في السبعينيات، والآن تركز الحكومة على حل هذه القضية في إطار السلامة الإقليمية للدولة، وقد تجاوبت الحكومة الفلبينية مع مطالب المسلمين واستمعت لمناشداتهم للإصلاح والتطوير ضمن مجتمعاتهم، وكانت آليتها لصالح مركز المسلمين توفير برامج (تعليمية، تجارية، سياسية) من شأنها تهدئة مطالب الانفصال الإسلامي. ونجح مسار الحكومة في ذلك حتى الآن، أو تم اعتباره كذلك ضمن هذه الأوجه خاصة في التعليم العام (على الرغم من عدم انطباق ذلك بشكل كامل على نظام المدرسة) والرغبة في تحقيق حكم سياسي ذاتي للمسلمين في ميندناو.

ومع ذلك، ما زالت الحكومة تتعامل مع المسلمين بشيء من التعالي، وأدى ذلك في بعض الحالات إلى اندلاع العنف حيث خرجت الأمور عن السيطرة. وسجلت فترة السبعينيات عنفاً مرتفعاً عندما ضغطت جبهة تحرير المورو الشعبية للحصول على مطالبها بالاستقلال. تضاءل حجم النزاع منذ ذلك الوقت، وفضل الفصيل الذي تلاه (جبهة تحرير المورو الإسلامية) استخدام استراتيجية محادثات السلام، على الرغم من وقوع مواجهات مسلحة في عام ٢٠٠٠م و٢٠٠٩م. ولجأت على إثر ذلك بعض المجموعات إلى شنّ هجمات إرهابية، مثل مجموعة أبي سياف، ومقاتلي حرية الإسلام في بانغسامورو. هذا الوضع يعرقل عملية السلام ويدعو كلا الطرفين داخل إطار عملية السلام لتوخّي الحذر وضبط النفس للوصول إلى اتفاقية نهائية لإنشاء حكم ذاتي حقيقي للمورو. ومن الغريب أن المملكة العربية السعودية لم تتدخل سياسياً في أي محادثات سلام مع جماعة تحرير المورو كما فعلت ليبيا، وماليزيا، وإندونيسيا. إن فريق المراقبة الدولية

الذي يشرف على برتوكولات واتفاقيات السلام يضم أعضاء من اليابان، وماليزيا، وإندونيسيا، وبروناي، والاتحاد الأوروبي. ولا يوجد ضمن الفريق أي أعضاء من الشرق الأوسط، وربما حان الوقت بالنسبة للمملكة العربية السعودية أن تأخذ هذا النقص بعين الاعتبار وتدرس مسألة الانضمام إلى محادثات دولية لتحقيق السلام والوفاء بالتزامات ما بعد النزاع في ميندناو.

يجب أن ترى الدول المتعاطفة، مثل المملكة الأمر في ضوء أن المحادثات السلمية تحتاج للاستمرار حتى تصل إلى حل دائم لمشكلة المسلمين في ميندناو واستمرار المعونة في فترة ما بعد النزاع خاصة لحكومة بانغسامورو التي تتمتع بالحكم الذاتي، وهي في أمسِّ الحاجة إلى ذلك.

المراجع

Austrian-Philippine Homepage. https://www.univie.ac.at/voelkerkunde/apsis/aufi.htm.

BBC News. “Profile: Jemaah Islamiah.” February 2, 2002. http://www.bbc.com/news/world-asia-16850706.

Blumentritt, Ferdinand. *Las razas del archipielago Filipino*. Madrid: Estab. Tip. De Fortanet, 1890. 70 pp.

Blumentritt, Ferdinand. *Mapa Etnografico del Archipielago Filipino*. Washington, DC: Smithsonian Institution, Bureau of Ethnology, 1899 (reproduced from *Boletin de La Sociedad Geografica de Madrid*, 1890).

Boransing, Manaros, Federico V. Magdalena, and Luis Lacar. *The Madrasah Institution in the Philippines: Historical and Cultural Perspectives, with a Directory.* Iligan City, Philippines: Toyota Foundation, 1987.

Ference, Gregory C. “Battle of Bud Bagsak.” In *The Encyclopedia of Spanish-American and Philippine-American Wars*, edited by Spencer C. Tucker, 74–75. Santa Barbara, Calif.: ABC- CLIO, 2009.

Flieger, Wilhelm. “Internal Migration in the Philippines during the 1960s.” *Philippine Quarterly of Culture and Society* 5 (December 1977): 199–231. http://www.jstor.org/stable/29791563.

Fulton, Robert A. “The Battle of Bud Dajo (March 6-8, 1906), http://www.morolandhistory.com.

Hernandez, Miguel J. “Kris.” *Military History*, June 2006, pp. 58–65. http://www.ezania.net/library/articles/philippines/page_1.htm.

Magdalena, Federico V. “Moro Autonomy and the Sabah Issue.” *Progressio: Journal on Human Development* 6 (2012): 1–23. https://ejournals.ph/article.php?id=1170.

Majul, Cesar Adib. *Muslims in the Philippines*. Quezon City: University of the Philippines, Asian Center, 1973.

Majul, Cesar Adib. "An Analysis of the 'Genealogy of Sulu,'" *Archipel*, Vol. 22 (1981): 167-182.

Moulton, Jeanne, with Jon Silverstone, Uzma Anzar, and Ami Ullah Khan. *Madrasah Education: What Creative Associates Has Learned*. 2008. http://pdf.usaid.gov/pdf_docs/pbaaa464.pdf.

Placido, Dharel. "Duterte Growing Pessimistic over Bangsamoro Talks." *ABS-CBN News*, May 5, 2017. http://news.abs-cbn.com/news/05/05/17/duterte-growing-pessimistic-over-bangsamoro-talks.

Roggio, Bill. "Mohammmed Jamal Khalifa, Osama bin Laden's Brother-in-Law, Killed in Madagascar." *FDD's Long War Journal*, January 31, 2007. http://www.longwarjournal.org/archives/2007/01/mohammed_jamal_khali.php.

Tan, Samuel K. *The Filipino Muslim Armed Struggle, 1900–1972*. Makati, Philippines: Filipinas Foundation, 1977.

Warren, James. *The Sulu Zone, 1768–1898: The Dynamics of External Trade, Slavery and Ethnicity in the Transformation of a Southeast Asian Maritime State.* Republic of Singapore: Singapore University Press, 1980.

Warren, James F. *The Global Economy and the Sulu Zone: Connections, Commodities, and Culture.* Quezon City, Philippines: New Day Publishers, 2000.

Wernstedt, Frederick L., and Paul D. Simkins. "Migrations and the Settlement of Mindanao." *Journal of Asian Studies* 25, no. 1 (November 1965): 83–103. http://www.jstor.org/stable/2051042.

الكاتب في سطور

فيدريكو ف. ماجدالينا: يعمل حالياً خبيراً مساعداً ومديراً مشاركاً في مركز الدراسات الفلبينية في جامعة هاواي في مانوا. وبالإضافة إلى عمله في ميدان البحوث يقوم بتدريس الدراسات الآسيوية في جامعة هاواي في مانوا. أكمل د. ماجدالينا مؤخراً مشروعاً حول بناء السلام في ميندناو بتمويل من معهد السلام في الولايات المتحدة وبالتعاون مع ثلاثة أقسام في جامعة ميندناو.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

تأسّس المركز سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م لمواصلة الرسالة النبيلة للملك فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله- في نشر العلم والمعرفة بين المملكة وبقية دول العالم. ويعدُّ المركز منصةَ بحثٍ تجمع بين الباحثين والمؤسسات لحفظ العمل العلمي ونشره وإنتاجه، وإثراء الحياة الثقافية والفكرية في المملكة العربية السعودية، والعمل بوابةً وجسراً للتواصل شرقاً وغرباً. ويرأس مجلس إدارة المركز صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز، وأمينه العام هو الدكتور سعود بن صالح السرحان.

ويقدّم المركز تحليلات متعمّقة حول القضايا السياسية المعاصرة، والدراسات السعودية، ودراسات شمال إفريقيا والمغرب العربي، والدراسات الإيرانية والآسيوية، ودراسات الطاقة، ودراسات اللغة العربية والحداثة. ويتعاون المركز مع مؤسسات البحث العلمي المرموقة في مختلف دول العالم، ويضمّ نخبةً من الباحثين المتميّزين، وله علاقة واسعة مع عددٍ من الباحثين المتخصّصين في مختلف المجالات البحثية. ويحتضن المركز مكتبة الملك فيصل، ومجموعة مخطوطات نادرة، ومتحفاً إسلامياً، وقاعة الملك فيصل التذكارية، وبرنامج الباحثين الزائرين. ويهدف المركز إلى توسيع نطاق المؤلَّفات والبحوث الحالية لتقديمها إلى صدارة المناقشات والاهتمامات العلمية، متّبعاً مساهمة المجتمعات الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والفنون والآداب قديماً وحديثاً.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

P.O.Box 51049 Riyadh 11543 **Kingdom of Saudi Arabia**
Tel: (+966 11) 4652255 Ext: 8692 Fax: (+966 11) 4577611
E-mail: research@kfcris.com